المنهج المعياري، المنهج التاريخي

بحث في علم اللغة

إعداد أ/ شادية بيومي حامد
قسم الدعوة وأصول الدين
كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية
شاه علم - ماليزيا
shadia@mediu.ws

خلاصة—هذا البحث يبحث في الأساس الأول في المنهج المعياري، المنهج التاريخي.

الكلمات المفتاحية: المنهج المعياري، المنهج التاريخي.

I. *المقدمة*

هو منهج للبحث يهتم بوصف اللغة كما يجب أن تكون، لا كما هي كائنة، فمثلًا عندما ننطق بصوت كصوت الثاء، نقول : إن صوت الثاء عند سكان القاهرة يُنطق كصوت السين، نقول للمعهد الثانوي: "المعهد السانوي"؛ نُطِقَ كصوت السين.

II. موضوع المقالة

هو منهج للبحث يهتم بوصف اللغة كما يجب أن تكون، لا كما هي كائنة، فمثلًا عندما ننطق بصوت كصوت الثاء، نقول : إن صوت الثاء عند سكان القاهرة يُنطق كصوت السين، نقول للمعهد الثانوي: "المعهد السانوي"؛ نُطِقَ كصوت السين.

المنهج المعياري لا يقول: إن صوت الثاء صوت يخرج من طرف اللسان مع أطراف الثنايا، وأنه تحول إلى كذا في لهجة القاهرة.

إذًا المنهج المعياري يصف اللغة كما يجب أن تكون، فالثاء تنطق ثاء لا سينًا، الذال تنطق ذالًا لا زايًا.

فإذا كان المنهج الوصفي يصف اللغة كما هي في اللغة المتكلمة، فإن المنهج المعياري يصف اللغة المثلى، أو اللغة على ما يجب أن تكون عليه، أو على أنها مثالٌ يُحتذى، لا اللغة المتكلمة؛ فاللغة المتكلمة في اللهجات الدارجة لغة حوّرت، ولغة انحرفت في بعض أصواتها.

والمنهج الوصفي لا ينظر إلى هذا؛ فلا ينظر إلى أن هذا ا لصوت كان أصله كذا، أو أن هذا الصوت حُرِّفَ إلى كذا، أو حُوِّر إلى كذا، ولكن يصفه كما هو فيقول : اللهجة القاهرية كذا، واللهجة اللبنانية كذا، واللهجة الموريتانية كذا... إلخ.

المنهج المعياري -كما يبحث اللغة ويصف اللغة كما يجب أن تكون عليه، بقطع النظر عن الزمان والمكان- يعترف بالبنية التحتية، أي يقول: إن "قال" مثلًا أصلها "قَوَلَ".

وقد استنبط علماء العربية القدامى المعاييَر وضوابطَ اللغة من مصادرها : القرآن الكريم، القراءات القرآنية، الحديث النبوي الشريف، كلام العرب شعره ونثره حتى نهاية عصور الاحتجاج اللغوي.

إذن المنهج المعياري له أهمية بالنسبة لعالم اللغة في كل الجوانب اللغوية.

هو منهج للبحث يقوم الباحث عن طريقه بدراسة تطور الجوانب الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والمفرداتية، للغةٍ ما عبر العصور التاريخية المختلفة.

فعندما نبحث في تطور الأصوات - في الجوانب الصوتية- نجد صوت القاف كان قديمًا مجهورًا وأصبح الآن مهموسًا، وصوت الطاء كان قديمًا مجهورًا وأصبح الآن مهموسًا؛ إذًا المنهج التاريخي يدرس تطور الجانب الصوتي.

كذلك يدرس المنهج التاريخي التطورَ الذي حدث في الجانب الصرفيّ، فيذكر مثلًا أن جانب البنية فيه طول كذا، أو فيه قصر كذا... فيدرس الجوانب الصرفية المتعلقة بالبنية.

وقلنا مثلًا : "قاسية" و"قسَّية": "فَعَلَ" وأَفْعَل" يدرس الجوانب المتصلة بالبنية، والمتصلة بالنحو، والمتصلة بالدلالة والمفردات، عبر العصور التاريخية المختلفة.

المنهج التاريخي له أهمية قصوى بالنسبة للمفردات؛ لتطور دلالة المفردات، ولذلك عندنا مثلًا المعجم التاريخي له أهمية قصوى؛ لأننا لا نصل إلى دلالة المفردات عبر التاريخ إلا عن طريق المنهج التاريخي.

فلفظ "كعبة" كان في الأصل يطلق عامًّا على كل بيت مربّع، أما الآن فقد خُصِّصَ معناه –أي: تطورت دلالته- فأصبح لا يطلق إلا على البيت الحرام.

ولفظ "بلغة" كان لفظًا راقيًا ثم انحطت دلالته؛ حيث كان يطلق على ما يكفي لسد الحاجة، أما الآن فصار يطلق على الأحذية.

فإذًا قد يكون هناك لفظ عام يطلق على معنى عامّ، وبعد ذلك تخصّص دلالته، وقد يكون هناك لفظ خاصّ ثم يعمم، وقد يكون هناك لفظ يطلق على معنى راق ثم بعد ذلك تنحط دلالته... إلى آخره.

المراجع والمصادر

١. ماريو باي، أسس علم اللغة ، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
٢. أبو الفتح ابن جني، الخصائص، تحقيق : محمد علي النجار ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٩٠م.
٣. إبراهيم أبو سكين، اللهجات العربية والقراءات القرآنية ، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، الزقازيق، ٢٠٠٦م.
٤. رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٩٧ م.
٥. ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.
٦. صبحي الصالح، بيروت ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين، ١٩٨٣م.
٧. إبراهيم أبو سكين، علم الدلالة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ٢٠٠٣م.
٨. إبراهيم أبو سكين، علم الصوتيات، وتجويد آيات الله البينات، كلية اللغة العربية، الزقازيق، جامعة الأزهر، ٢٠٠٠م.
٩. كمال بشر، القاهرة، علم اللغة الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر ، ١٩٩٧م.
١٠. علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعاجم، جامعة الملك سعود، عماد شئون المكتبات، ١٩٩١م.
١١. إبراهيم أبو سركين، علم اللغة، الزقازيق، دار الزهراء للطباعة، ١٩٩٧م.
١٢. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر للطبع و النشر ، ١٩٧٢ م .

١٣. أحمد علم الدين الجندي، عن التعاقب والمعاقبة من الجانب الصوتي الصرفي، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٤. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٨م.
١٥. رمضان عبد التواب ، في أصول اللغة ، مقال بمجلة مجمع اللغة العربية ج ٤٠، نوفمبر ١٩٧٧م.
١٦. إبراهيم أبو سكين، مناهج البحث في اللغة، القاهرة، دار الفاروق الحديثة للطبع والنشر، ١٩٩٦م.